الخطب المنبرية

لفضيلة الشيخ الدكتور

محمد هشام طاهري

(حفظه الله تعالى)

خطبة الجمعة بعنوان

خيار الأمة

بتاريخ/ ٢٠ جمادى الأول ١٤٤٣ هـ ٢٤ - ١٢ - ٢٠٢١م

خطبة الجمعة

((خِيَارِ الأُمَة))

إِنَّ الحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَن لَّا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ. ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾ [آل عمران:١٠٢].

وَاعْلَمُوا أَنَّ خَيْرَ الكَلَامِ كَلَامُ اللهِ وَخَيْرَ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ ﷺ، وَشَرَّ الأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا، وَكُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ، وَكُلَّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ.

أَمَّا بَعْدُ عِبَادَ اللهِ:

إِنَّ الأُمَمَ تَفْخَرُ بِقُدْوَاتِهَا وَإِنَّهَا لَتَرْفَعُ رَايَتِهَا بِأُولَئِكُمْ الأَقْوَامْ الَذِينَ كَانَ لَهُمْ الأَثَرُ العَظِيم لَا سِيَّمَا فِي حَضَارَتِهِم وَفِي قِيَامِ دَوْلَتِهِم وَفِي قِيَامِ دِينِهِم وَدُنْيَاهُم وَنَحْنُ أُمَةُ الإِسْلَام أُمَّةٌ زَاخِرَة فِيهَا مِنَ القُدْوَاتِ وَالعِظَاتِ والعِبَر الشَّيءُ الكَثِير الَذِي يَعْجَزُ المَرْءُ عَنْ أَعْدَادِ القُدْوَاتِ فِيهَا لِكَثْرَتِهِم وَوَفْرَتِهِم سَوَاءً كَانَ ذَلِكَ فِي العِلْمِ أَوِ الصَّلَاحِ أَو كَانَ فِي أُمُورِ الدُّنْيَا أَو كَانَ فِي أُمُورِ السِيَاسَة أَو كَانَ فِي الأُمَرَاءِ أَو العُلَمَاء مِنَ العَجِيب وَالعَجَائِبُ جَمَّةٌ فِي هَذَا الزَمَان أَنْ أَصْبَحَ المَشَاهِيرُ عِنْدَنَا وَعِنْدَ أَبْنَائِنَا هُمْ القُدْوَات بِلَا عَمَلٍ عَمِلُوه وَلَا جُهْدٍ بَذَلُوه غَيرَ أَنَّهُم أَصْبَحُوا مَشَاهِير إِمَّا بِضَحَكَاتٍ سَاخِرَةٍ أَو بِأَقْوَالٍ وَعِبَارَاتٍ شَائِعَة أَو بِسِيَاسَاتٍ زَائِفَة أَو أَو هَذِهِ الوَسَائِل وَسَائِلُ التَوَاصُل جَّعَلَت القُدْوَاتِ مَن لَا يَسْتَحِقُ أَنْ يَكُونَ قُدْوَةٍ حَتَّىٰ إِنَّ أَطْفَالَنَا

وَأَوْلَادَنَا لَنَعْجَزُ أَنْ نُعَلِمَهُم القُدُوَات بِسَبَبِ أَنَهُم يَرَونْ أَنَّ القُدْوَةُ هُوَ الأَكْثَرُ تَابِعًا هُوَ الأَكْثَرُ شُهْرَةً وَمَعْرِفَةً وَلَمَعَانًا بِينَ النَّاس إِذَا كَانَ فِي الزَمَنِ المَاضِي القَرِيبِ المَشْهُورُ عِنْدَ النَّاسِ هُوَ العَامِلُ الكَرِيمُ أَو هُوَ الشُجَاعُ المِقْدَام أَو هُوَ العَالِمُ العَامِل أَو هُوَ الصَلَاحُ وَالصَالِحُ العَابِدُ أَصْبَحَ اليَوْمُ المَشْهُورُ بَينَ النَّاسِ هُوَ فُلَانٌ لِضَحَكَاتِه وَفُلَانٌ لِنُكَاتِهِ وَفُلَانٌ لِتَنْكِيتَاتِه وَآَخَرُ لِأَنَّهُ يَفْضَحُ النَّاسِ هَكَّذَا يُزْعِمُون أَنَّهُم هُمُ القُدُوَات أُذَكِرُ نَفْسِي وأَنْفُسَكُم وَنُذَكِرُ أَبْنَائَنَا وَأَبْنَائُكُمْ وَلَابُدَ أَنْ نُعَلِمَ أَنْفُسَنَا وَأَنْ نُعَلِمَ أَبْنَائَنَا بِأَنَّ القُدُوَاتِ فِي الأُمَةِ هُمُ الَذِينَ لَهُمْ لِسَانُ صِدْقٍ فَكَانُوا رِجَالَا بِمَعْنَىٰ الكَلِمَة نَعَمْ إِنَّ الأُمَمْ إِذَا كَانَت لَا تَجِدُ قُدُوَاتٍ فِيهَا لِأَنَّهَا مَا أُنْشِئَت إِلَا مِنْ مِائَةٍ وَخَمْسِينَ عَامَا فَإِنَّ أُمَةَ الإِسْلَام تَزْخَرُ بِالقُدُوَاتِ تِلْقَّ القُدُوَات القُدُوَاتِ بَعْدَ القُدُوَات حَتَّىٰ نَصِلَ إِلَىٰ هَذَا الزَمَان فَإِذَا أَرَدْتَ أَنْ تَنْظُر فَأَنْظُر إِلَىٰ مَنْ بَذَلَ مَالَهُ كُلَه لِشِرَاءِ العَبِيدِ مِنَ المُسْلِمِينَ فِي مَكَةَ صِدِيقُ الأُمَةُ وَكَانَ يَبْذُلُ مَالَهُ حَتَّىٰ قَالَ النَبِيُ ﷺ: مَا مِنْ أَحَدٍ إِلَا وَكَانَ لَهُ مِنَّةٌ فَكَافَأنَاه إِلَا أَبَىٰ بَكْرٍ فَإِنَهُ مِنْ أَمَنَّ النَّاسِ عَلَيَا مَالًا هَذَا هُو صِدِيقُ الأُمَة الَذِي كَانَ مَعَ النَبِي ﷺ فِي الغَارِ ﴿ثَانِيَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا﴾ [التوبة: ٤٠] أَصْبَحَ النَّاسَ اليَوم لَا يَعْرِفُونَ اسْمَه وَلَا يَعْرِفُونَ لَقَبَه وَلَا لِمَاذَا حَصَّلَ الصِدِيقِية وَهَكَذَا عُمَرُ الفَارُوق الَّذِي قَالَ عَنْهُ النَبِيُ ﷺ إِيهٍا يا ابْنَ الخَطَّابِ مَا سَلَكْتَ فَجًّا إِلَّا وَسَلَكَ الشَّيْطَانُ فَجًّا آَخَر" [رَوَاهُ البُخَارِيُ فِي الصَحِيحِ وَغِيرُه]

عِبَادَ اللهِ:

قُدُوَاتُ الأُمَة هُمْ مَنَابِرُ هُدَىٰ عَلِمُوا وَعَمِلُوا كُرَمَاء وَكَانُوا شُجْعَانً مِقْدَمًا كَانَ أَحَدُهُم يَقْدُمُ عَلَىٰ أَعْدَاءِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ فَلَا يُبَالِي فِي اللهِ لَومَةَ لَائِم أَلَا تَنْظُرُون إِلَىٰ خَالِدِ

ابْنِ الوَلِيد كَيفَ انْتَصَرَ عَلَىٰ الرُوم فِي الغَزْوَةِ العَظِيمَة الَتِي سَارَ إِلَيهَا مِنَ العِرَاق وَسَيرَهُ أَبُو بَكْرٍ قَائِدً عَلَىٰ الجَيشِ فِي مَعْرَكَةِ اليَرْمُوق فَنَصَرَهُ اللهُ عَزَّوَجَلَّ وَهُمْ قِلَّة سِتٌ وَثَلَاثُونَ ألفًا أَو ثَلَاثُونَ ألفًا وَنَيفْ عَلَىٰ أَكْثَرَ مِنْ عِشْرِينَ أَلف وَمِائَةَ أَلْفٍ فَتَأَمَلُوا عِبَادَ الله إِنَّ قَادَةَ الأُمَةُ هُمُ الَذِينَ يَنْبَغِي أَنْ نُبْرِزَهُم وَأَنْ نُظْهِرَهُم لِأَجْيَالِنَا وَإِلَا انْقَطَعَت الاتِصَالَاتُ بَينَنَا وَبَينَهُم فَأَصْبَحتِ القُدْوَات فُلَان لِأَنَّهُ كَثِيرُ المُتَابِعِين وَعَلَان لِأَنَّهُ كَثِيرُ المُشَاهِدِين وَفُلَان لِأَنَّهُ يَعْرِف كَيفَ يَغْتَابُ وَيَتَكَلَمُ فِي فُلَانٍ وَ فُلَانٍ وَ فُلَانٍ فَسُبْحَانُ الله مَتَىٰ كَانَّ القِيلُ والقَال مَتَّىٰ كَانَّ غِيبَةُ النَّاسُ سَبَبًا لِأَنْ يُصْبِحَ الرَجُلُ قُدْوَةٌ أَتَدْرُونَ مَاذَا فَعَلَ عُثْمَان يَوْمَ جَيشِ العُسْرَةُ يومَ غَزْوَةِ تَبُوك أَتَدْرُونَ مَاذَا فَعَل جَهَّزَ أَلْفَ نَاقَةٍ بِمَالِهِ الخَاص فَقَالَ النَبِيُ ﷺ: مَا ضَرَّ عُثْمَانُ مَا فَعَلَ بَعْدَ اليَوم أَتَدْرُونَ مَاذَا فَعَلَ عَلِيٌ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ أَبُو السِبْطَينِ حِينَمَا كَانَ فِي غَزْوَةِ خَيْبَر أَعْطَاهُ النَبِيُ ﷺ الرَايَةُ فَأَمَرَهُ أَنْ يَذْهَب وَأَنْ يَدْعُوَهُم إِلَىٰ الخَيرِ وَالإِسْلَام فَإِنْ أَبَىٰ اليَهُود فَيَطْلُبُ مِنْهُم الجِزْيَةُ وَالدُخُولَ فِي السِلْم فَإِن أَبَوا فَإِنَّهُ يُقَاتِلُهُم فَذَهَبَ فَقَاتَلَهُم لَمَّا أَبَو الإِسْلَام وَأَبَو السِلْم وَآثَرُوا الحَرْبَ حَتَّىٰ هَزَمَهُم اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ عَلَىٰ يَدَيه.

عِبَادَ اللهِ:

إِنَّ العَبْدَ لَيَحْتَارُ مَاذَا يَخْتَارُ مِنَ القُدْوَاتِ فِي الأُمَةُ سَوَاءٌ مِنَ الصَحَابَةِ أَوْ مِنَ التَابِعِين أُنْظُرُوا إِلَىٰ البُخَارِيُ الَذِي مَلَأَ صِيتُهُ الدُنْيَا شَرْقًا وَغَرْبًا مَشَىٰ أَكْثَرَا مِنْ ثَلَاثِينَ ألف كِيلُوا مِترٍ عَلَىٰ قَدَمَيهِ لِيَجْمَعَ لَكَ الصَحِيح ثُمَّ يَأتِي صُعْلُوكٌ مِنَ الصَعَالِيك وَيَتَكَلَمُ فِيهِ خِيَارُ الأُمَّةُ نَجِدُ النَّاسَ اليَومَ يَتَكَلَمُونَ عَلَيهِم لِمَاذَا؟ حَتَّىٰ يُبْرِزُوا للنَّاسِ أَنَّهُم هُمُ القُدْوَة وَرَبُّ العِزَةِ والجَلَالِ يَقُول: والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار

﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحۡسَٰنٖ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُ وَأَعَدَّ لَهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي تَحۡتَهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ١٠٠﴾ [التوبة: ١٠٠]

أَقُولُ مَا تَسْمَعُونَ، وَأَسْتَغْفِرُ اللهَ لِي وَلَكُمْ فَاسْتَغْفِرُوهُ، فَيَا فَوْزَ الْمُسْتَغْفِرِين.

الخطبة الثانية

الحَمْدُ لِلَّهِ وَكَفَىٰ وَصَلَاةً وَسَلَامًا عَلَىٰ عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَىٰ، وَعَلَىٰ آلِهِ وَمَنْ سَارَ عَلَىٰ نَهْجِهِ وَأَقْتَفَىٰ أَثَرَهُ إِلَىٰ يَومِ الدِين.

أَمَّا بَعْدُ عِبَادَ اللهِ:

أُوصِيكُمْ وَنَفْسِي بِتَقْوَىٰ اللهِ تَعَالَىٰ، فَمَنِ اتَّقَىٰ اللهَ وَقَاهُ، وَنَصَرَهُ وَكَفَاهُ وَجَعَلَ الجَنَّةَ مَثْوَاه.

عِبَادَ اللهِ:

إِذَا أَرَدْتَ أَنْ تَنْظُرَ إِلَىٰ الكَرَمِ وَالجُودِ فَانْظُرِ إِلَىٰ طَلْحَةِ الخَيرِ طَلْحَةِ الجَوَادِ مِنَ العَشْرَةِ المُبَشَّرِينَ بِالجَنَّةُ أَنْفَقَ نَفَقَاتٍ عِدَةٍ عَظِيمَةٌ حَتَّىٰ كَانَ يُسَمَّىٰ وَيُلَقَبُ بِطَلْحَةِ الخَيْرِ إِذَا أَرَدْتَ بِتَحَمُلِ الأَمَانَةُ وَحِفْظِ العُهْدِ وَالعَهْدِ وَالوَفَاءِ وَعَدَمِ الغَدْرِ فَأَنْظُرْ إِلَىٰ أَمِينِ هَذِهِ الأُمَةِ أَبِي عُبَيدَةَ عَامِرِ ابنِ الجَرَاحِ حَتَّىٰ إِنَّهُ فَتَحَ الشَّامَ وَكَانَ أَمِيرً عَلَىٰ الشَامِ مُدَةَ خِلَافَةِ عُمَرَ فَزَارَهُ عُمَرُ يَوْمًا بَعْدَ مَا فَتَحَ اللهُ لَهُ بَيْتَ المَقْدِسِ فَأَرَادَ أَنْ يَدْخُلَ بَيتَ أَبِي عُبَيدَةَ فَقَالَ لَهُ أَبُو عُبَيدَةَ يَا أَمِيرَ المُؤمِنِينَ لَا تَفْعَل قَالَ بَلَىٰ واللهِ لَأَدْخُلَن فَدَخَلَ بَيْتَهُ فَلَمْ يَجِدْ بَيْتَ أَمِيرِ المُسْلِمِينَ فِي الشَامِ وَالقُصُورُ الذاخِرَةُ مِنْ بَقَايَا دَوْلَةِ الرُومِ عَامِرَةٌ وَهُوَ يَسْكُنُ فِي خَرِبَةٍ قَدْ نَظَفَهَا ثُمَّ سَكَنَهَا حَتَّىٰ لَا تَغُرَهُ الدُنْيَا لَمْ يَجِد عُمَر فِي بَيْتِهِ إِلَا

بِسَاطً يَجْلِسُ عَلَيهِ وَيُصَلِي عَلِيه وَمِضَاءَةً يَتَوَضأُ بِه فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: هَذَا الَذِي عَاهَدْنَاكَ عَلَيهِ فَبَكَىٰ عُمَر رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ وَأَبْكَىٰ مَنْ حَوْلَهُ هَذَا أمِينُ هَذِهِ الأُمَةُ فَمَاذَا عِنْدَ النَّاس فَمَاذَا عِنْدَ هَؤُلَاء حَتَّىٰ نَجْعَلُهُمْ القُدُواتِ أُنْظُرُوا إِلَىٰ مَنْ إِلَىٰ مَنْ رَدَ الصَلِبِيينَ عَنْ بَيْتِ المَقْدِسِ بَعْدَ احْتِلَالٍ دَامَا أَكْثَرَ مِنْ تِسْعِينَ أَلْفَ سَنَةٍ صَلَاحُ الدِينُ الأَيُوبِي لِمَاذَا لَيسَ لَهُ ذِكْرٌ فِيمَا بَيْنَنَا أَلم يَجْعَلُ اللهُ قُدْوَةً أَلم يَجْعَلْهُ اللهُ أُمَةً وَحْدَهُ فَهَزَمَ الصَلِبِيينَ وَرَدَ بَيتِ المَقْدِسِ إِلَىٰ حَوزَةِ المُسْلِمِين! أَلَا تَعْلَمُونَ عُمَرَ المُخْتَارُ الَذِي قَاتَلَ الطِلْيَانَ فِي لِيبْيَا حَتَّىٰ قُتِلَ وَلَمْ يُبَالِ بِقَتْلِه، بَل جَعَّلَ ذَلِكَ وَحَسِبَهُ شَهَادَةً فِي سَبِيلِ اللهِ تَبَارَكَوَتَعَالَىٰ عُلَمَاءُ الأُمَةُ عُبَّادُ الأُمَةُ صُلَحَاءُ الأُمَّةُ شُجْعَانُ الأُمَّةُ كُرَمَاءُ الأُمَّةُ المُأثِرُونَ فِي الأُمَّةُ قَادَةُ الأُمَّةُ هُمْ خِيَارُ الأُمَّةِ قَدِيمًا وَحَدِيثًا أَمَّا المُهَرِجُون أَمَّا المَسَاخِرَة فَإِنَهُمْ وَاللهِ إِنْ مَاتُوا لَا يُذْكَرُون وَعَنْ قَرِيبٍ تَزُولُ عُرُوشُهُمُ الزَائِفَة كَزَيْفِ صِيتِهِم فَإِيَاكُم وَإِيَاهُم لَا تُكْثِرُوا سَوَادُهُم لَا تُكْثِرُوا سَوَادُهُم وَلَا تَجْعَلُوهُمْ قُدْوَةً فِيمَا بَيْنَكُمْ وَبَينَ رَبِكُم فَإِنَّ العَبْدَ يُحْشَرُ يَوْمَ القِيَامَةِ مَعَ مَنْ أَحَبْ فَمَعَ مَنْ تُرِيدُ أَنْ تُحْشَر؟

أَتُرِيدُ أَنْ تُحْشَرَ مَعَ المَسَاخِر؟

أَتُرِيدُ أَنْ تُحْشَرَ مَعَ المُمَثِلِين؟

أَتُرِيدُ أَنْ تُحْشَرَ مَعَ المُغَنِين؟

أَتُرِيدُ أَنْ تُحْشَرَ مَعَ الطَبَّالِين؟

أَتُرِيدُ أَنْ تُحْشَرَ مَعَ الكَذَابِين؟

أَتُرِيدُ أَنْ تُحْشَرَ مَعَ الَذِينَ يَتَكَلَمُونَ فِي أَعْرَاضِ النَّاسِ؟

فَاتَقِ اللهَ فِي نَفْسِك وَكُنْ قُدْوَةً لِأَهْلِكَ وَعِيَالِك وَعَرِفْهُم القُدُوات وَأقْتَدِي بِهِم وَخَيْرُ القُدُوَاتِ مُحَمَدٌ ﷺ الَذِي قَالَ اللهُ عَنْهُ: لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة

أَسْأَلُ اللهَ الكَرِيمْ رَبَّ العَرْشِ العَظِيم أَنْ يُهَيئَ لِلأُمَةِ أمْرًا رَشَدَا يُعَزُّ فِيهِ أَهْلُ التَوْحِيدِ وَالسُنَّة وَيُذَمُّ فِيهِ أَهْلُ الشِرْكِ وَالبِدْعَة، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ والمُؤمِنِينَ والمُؤمِنَات؛ الْأَحْيَاءِ مِنْهُمْ وَالْأَمْوَاتِ ، اللَّهُمَّ احْفَظْ بَلْدَاتَنَا هَذِهِ وَسَائِرَ بِلَادِ المُسْلِمِينَ مِنَ الوَبَاءِ يَا رَبَّ العَالَمِين، اللَّهُمَّ ادْفَعْ عَنَّا الْوَبَاءَ، اللَّهُمَّ ادْفَعْ عَنَّا الْوَبَاءَ، اللَّهُمَّ ادْفَعْ عَنَّا الْوَبَاءَ، وَلَا تَكِلْنَا إِلَىٰ أَنْفُسِنَا طَرْفَةَ عَينٍ يَا رَبَّ العَالَمِين، اللَّهُمَّ احْفَظْنَا وَاحْفَظ بِلَادِ المُسْلِمِينَ، اللَّهُمَّ اسْقِنَا الغَيْثَ وَلَا تَجْعَلْنَا مِنَ القَانِطِينَ، اللَّهُمَّ اسْقِنَا الغَيْثَ وَلَا تَجْعَلْنَا مِنَ القَانِطِينَ، اللَّهُمَّ اسْقِنَا الغَيْثَ وَلَا تَجْعَلْنَا مِنَ القَانِطِينَ، اللَّهُمَّ أغِثْ قُلُوبَنَا وَبِلَادِكَ يَا رَبَّ العَالَمِين وَعِبَادَكَ يَا أَرْحَمَ الرَحِمِين.